



عمرو موسى إن حكي

من المفاعيل غير المرتقبة ل"الحرب على الارهاب" والتصدي الاميركي للعنصر العربي من "محور الشر"، ان المواطن يجد نفسه للمرة الاولى في حال من الشفقة ازاء حكامه، اذ يستشعر مدى العجز الذي يعانونه، ولا تتطلي عليه العنتريات التي لا يزال بعضهم يتسلى بها، بل يسلم سلفاً بفشل القمة التي سوف تضمهم غداً في شرم الشيخ. والحق ان فشل القمة حاصل لا محالة، اذا كان مقياس نجاحها منع الحرب، سواء بالضغط على الولايات المتحدة او باقناع العراق باتخاذ المبادرة الوحيدة المتبقية التي قد توقف هيجان الثور الاميركي، اي تنحي رئيسه. الضغط على الولايات المتحدة، وإن فقط لتحسين الشروط، على غرار ما تفعله تركيا وبشكل مستتر ايران، هو ما لا تقدر عليه اي دولة عربية منفردة، لكونها تعرف جميعها انها هي ايضاً مستهدفة بالحملة الاميركية الساعية، في ما تسعى اليه، الى "اعادة تشكيل الشرق الاوسط".

والضغط على صدام حسين هو ما لا يرغب فيه حتى ألدّ خصوم نظام البعث في العراق، خوفاً من تسجيل سابقة قد تستخدم ضدهم لاحقاً. بين هذين الحدين، يمكن أياً كان تلمس حجم الحيرة التي ضربت الانظمة حتى الشلل. ولئن يكن مستبعداً ان تؤثر القمة في مجريات الامور، يبقى الرجاء ان يشكل انعقادها مناسبة للادلاء بشهادة للتاريخ. شهادة عن العراق، وعن فلسطين، وعن حال امة سوف ترى نفسها في الاسابيع المقبلة، او ربما الايام، وقد فُتحت امامها عنوةً صفحة جديدة بالكامل لا شيء يضمن انها لن تنتشج بالسواد.

ولكن كيف للشهادة ان تُتلى، والقمة ملتقى الحكام؟ لا شهادة يمكن انتظارها من هؤلاء جميعاً، وذلك لاسباب والحسابات السالفة التي تفسر عجزهم. فلا احد يتوقع من الذين رهنوا كل قدراتهم بارادة الولايات المتحدة ان ينتفضوا الآن على صلفها، ولا من الذين لم يحرك فيهم ساكناً الحصار المضروب على الشعب الفلسطيني وعلى رئيسه، عميد القمم العربية، ان تنتعش فيهم فجأة المروءة، ولا من الذي ورث نظاماً توأماً لنظام صدام حسين، وإن بدمٍ أقل، ان يتكلم في الديمقراطية.

لا، اذا كان من شهادة، فيجب ان تأتي من الامين العام للجامعة العربية، لكونه المؤتمن على القليل المتبقي من ارادة الفعل العربية. صحيح ان عمرو موسى ينتمي عضواً الى النظام الرسمي العربي، والا لما تم تعيينه في هذا المنصب. الا ان وجوده على رأس الامانة العامة، في هذه اللحظة التي يُعلن فيها الافلاس السياسي للدول التي تتشكل منها الجامعة، ينبط به مهمة فوق العادة هي ان يرتقي الى مصاف الناطق باسم العرب، كل العرب وليس فقط الحكام منهم.

تلك المهمة ليست بعيدة عن تفكير عمرو موسى وهو الذي ابدى بداية اهتماماً بتفعيل الجامعة من خلال اشراك المثقفين وممثلي المجتمع المدني في عملها، حتى وإن ظل في ذلك اسير التقليد المؤسساتي.

هذا فضلاً ان تجاوز حلقة الحكام العاجزين للتكلم باسم شعوبهم لا يحمل طابع المجازفة الشخصية، عشية تغيير عميق في النظام الاقليمي قد لا يترك مكاناً للجامعة نفسها، وتالياً لامينها العام. فليدع اذن عمرو موسى، عندما تفتح القمة غداً، التقرير السنوي جانباً ومعه كل الوثائق الرسمية، ولينطق باسم المواطنين العرب، على اختلاف مشاربهم، فيعبر عما هو مشترك في ما بينهم. ما الذي



يستطيع ان يقوله عمرو موسى، إن حكي؟ يمكنه ان يبدأ بالقول ان المواطنين العرب الذين يحكي باسمهم قد بلغ منهم اليأس حداً لم يعودوا يباليون إن التأمّت القمة ام لم تلتئم. ولا بأس ان ذكر الحاضرين بالاهانة التي وجهتها القمة الى نفسها عندما لم تبادر الى معاودة اجتماعاتها للرد على الصفحة التي سدّدها آرئيل شارون الى "اعلان بيروت" قبل مرور اربع وعشرين ساعة على صدورهِ. "الناس ملّت منا، ملّت منكم"، يستطيع ان يكمل قبل ان يتجاهل الحاضرين ويتوجّه الى المجتمع الدولي، فيشكر فرنسا والمانيا وروسيا على جهودها، من دون ان ينسى الملايين من المتظاهرين الذين تحدّوا حكوماتهم في بريطانيا وايطاليا واسبانيا والولايات المتحدة فشطبوا بمسيراتهم مقولة صراع الحضارات وتفهوا الكلام البنلادني البدائي عن الصليبية الجديدة.

بعد ذلك، يمكن عمرو موسى ان ينتقل الى صلب رسالته فيخاطب مباشرة الادارة الاميركية ورئيسها. ينطلق من مسألة اسلحة الدمار الشامل، فيدعو الولايات المتحدة الى تعميم منظر نزع الاسلحة الى كل دول الشرق الاوسط، بدءاً باسرائيل التي سيقول عنها انها الدولة الوحيدة التي لا يجادل احد حول حقيقة امتلاكها مثل هذه الترسانة، فيذكر بالقنابل النووية والنيوترونية التي في حوزتها، وعددها بالمئات، وبالصواريخ الباليستية، ناهيك بالاسلحة الكيميائية والبيولوجية. لن يكون عمرو موسى في حاجة الى ملف معدّ سلفاً لهذا الغرض، فهو يعرف الملف عن ظهر قلب منذ تصدى، حين كان على رأس الدبلوماسية المصرية، لامتناع اسرائيل عن توقيع معاهدة الحد من الاسلحة النووية.

"فككوا مفاعل ديمونا ودمّروا القنابل الاسرائيلية بعد احصائها بالدقة نفسها التي تظهرونها في العراق، وانا كفيل بتنظيم مسيرة عربية حاشدة تفتح امام هانس بليكس ومحمد البرادعي كل قصور صدام حسين"، يمكن ان يختم بهذا الموضوع قبل ان يفتح الملف الثاني، ملف الديمقراطية. "نقولون ان الديمقراطية هي ما يحرككم الآن. نعم الاستفاقة".

لا بد ان يستهل عمرو موسى كلامه في الديمقراطية بتحدٍ من هذا القبيل، وإن استطرد انه لا يريد مناقشة الاميركيين، في هذه المرحلة الحرجة، حول مآثرهم السابقة في الديمقراطية، وما كانوا يفعلونه عندما كانت الشعوب العربية تُزجّ في سجون حلفائهم ومحاسبيهم، وكيف لم يتحركوا يوماً ما دامت الانظمة تؤمن لهم ولاسرائيل الاستقرار. المهم في رسالته هو ما سيأتي بعد ذلك: "الديموقراطية هي ان يترك للشعب حق القرار. للشعب الفلسطيني حق القرار وليس لكم، وإن ساءكم نضاله ونضال قيادته. للشعب العراقي حق القرار وليس لكم، حتى إن خلصتموه من صدام حسين".

هنا سيكون على عمرو موسى مقارنة الوضع العراقي بشيء من العملانية، فيتوجه الى كوفي عنان الذي يفترض ان يكون بين الحاضرين في شرم الشيخ، ويضع بين يديه الاقتراح الذي تقدّم به نفر من خيرة الشخصيات العراقية في المنفى حين طالبوا بأن يعقب سقوط نظام البعث قيام ادارة عراقية مؤقتة تحت اشراف الامم المتحدة، على غرار ما حدث في تيمور الشرقية. انه اقتراح لا تستطيع الدول العربية تبنيه، رغم انه الوحيد الذي يجمع الفاعلية والحد الأدنى من الكرامة، لكن عمرو موسى يستطيع ان عزم على التكلم باسم مستقبل الشعوب العربية. ودائماً باسم مستقبل الشعوب العربية، سوف يعود عمرو موسى الى فلسطين، فيرفض الفئات الذي حاول جورج بوش ان يشتري به تواطؤ القمة حين تكلم قبل يومين عن الدولة الفلسطينية، ويشرح للرئيس الاميركي ان كل كلامه المعسول عن الديمقراطية يفقد صدقيته حين يسعى الى فرض نظام قيمه دون مراعاة الواقع: "نفهم ان تعتبر الولايات المتحدة الارهاب مشكلة اساسية، لكن الارهاب ليس المشكلة الاصلية في فلسطين. فحتى الذين يعارضون العمليات الانتحارية يرون في تشديدكم الهاجسي على ضرورة وضع حد لما تسمونه ارهاباً فلسطينياً (ولن اسجل معكم عند هذا الحد حول صحة هذا المفهوم) يشكل



استفزازاً لا يطاق". ليس من الضرورة ان يستفيض هنا في شرح السياسة الاسرائيلية، يكفي ان يتلو لائحة الحكومة الاسرائيلية الجديدة، معرفاً بكل واحد من اعضائها، قبل ان يختم. "ردّوا لنا القليل الذي نطالب به من فلسطين، تكونون قد انهيتم ٩٥ في المئة من مشكلتكم مع العرب، ونكون نحن قادرين على الانصراف لبناء مستقبل اكثر اماناً لنا ولكم"، يمكن الامين العام ان يختم شهادته إن حكى. ولكن هل سيحكي؟ هل من احد يحكي؟

سمير قصير



Id-Reference	03-Pr-000678	
Media	(Support)	HC
Title		عمرو موسى إن حكى
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		٢٠٠٣/٢/٢٨ 28/2/2003
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	جورج بوش - صدام حسين - عمرو موسى - اريل شارون - هانس بليكس - محمد برادعي - كوفي عنان -
	Locations	مصر - عراق - ولايات متحدة - ايران - بريطانيا - فلسطين - فرنسا - ألمانيا - روسيا - إيطاليا - اسبانيا
	Dates	
	Themes	شرق اوسط - عرب - اسرائيل - محور شر - عرب - نظام اقليمي - أنظمة عربية - ولايات متحدة - شرق اوسط جديد - حكام عرب - اعلان بيروت - نظام بعث - حرب على اهاب - قمة شرم شيخ - ديبلوماسية مصرية - اسلحة نووية - صدام حسين - ديموقراطية - نظام صدام حسين - نظام عربي - مفاعل ديمونا - عمليات انتحارية - جامعة عربية - عمرو موسى - صدام حسين - فلسطين
Subject		